المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الأول - ١٤٠٠ - ١٩٨٠

1

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء الكتب المحمدة

صور من الحضارة العربية في صقلية

في (عهد الكلبيين)

بقلم الدكتورة

جليلة ناجي الهاشمي

المؤسسة العامة للآثار ـ بغداد

ان التراث العربي الحافل بالامجاد والمواقف الانسانية ، غني بما قدمه العرب على مختلف العصور سواء كان ذلك في مجال النظم السياسية او في البناء والعمران او في مجال الفكر والادب . وفي الحقيقة لم يكن هناك باب مغلق الا وفتحوه واضاءوا انواره حتى سطعت شمس الحضارة العربية في كل ارجاء المعمورة .

لم يكتف العرب بحد معين، فقد كانوا طموحين ابعد غايات الطموح ، سلكوا طرق البر وعندما وجدوا ان هذا البر لم يعد كافيا ، توجهوا الى البحر ، فبرعوا في البحرية وبنوا المرافىء وأسسوا اول اسطول عربي عرفه تاريخ العرب ، كانت نواته في عهد الخليفة عثمان ، وبداية نشر السيادة العربية في البحر الابيض المتوسط .

ان اتساع الامبراطورية العربية الاسلامية وشمولها لمناطق متباينة جغرافيا وحاجة العرب الملحة لايجاد المرافىء والمنافذ البحرية للاغراض التجارية وارتباط المناطق العربية كمصر وسورية في تجارتها مع منطقة حوض البحر الابيض المتوسط وكذلك حرصهم على حماية السواحل المصرية والسورية من الغزو البيزنطي ، كل ذلك جعلهم يهتمون بركوب البحر ويبنون اقوى اسطول بحري فرض السيادة العربية على ذلك الحوض ، فكانت جزيرة صقلية من ضمن المناطق التي شملتها السيادة العربية .

يعود اهتمام العرب بهذه الجزيرة منذ عهد معاوية بن ابي سفيان ، فكان اول من غزاها عبد الله ابن قيس الفزاري بأمر من عامل افريقية معاوية بن خديج(١) ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد ارسل زيادة الله الاغلبي سنة ٢١٢هـ اسطولا عربيا برئاسة اسد بن الفرات الى جزيرة صقلية(٢). واستولوا على عدة حصون من الجزيرة ، ولم يكتف العرب بذلك بل انهم سيطروا على اغلب جزر اليونان وبحر ايجة .

وبجانب هذا النشاط الحربي ، نشاط تجاري حيث امتلكوا اسطولا تجاريا ضخما ، ضاعف نشاطهم التجاري فارضا السيادة العربية على التجارة في ذلك البحر .

كانت سفن المسلمين التجارية تجوب كل البحار ، واصبحت تجارة المسلمين تحتل المكان الاول في التجارة العالمية ، وعند حلول القرن العاشر كانت السيادة قد تحولت كليا في البحر الابيض المتوسط للعرب المسلمين(٣) . ونتيجة لسيطرة العرب البحرية والتحول الذي حدث في الميدان التجاري كانت جزيرة صقلية وشمال افريقية اكثر المناطق التي استفادت اقتصاديا منه بصورة خاصة نظرا لموقعهم البحري الذي جعل منهم وسطاء في تجارة ذلك الحوض ، وخاصة طريق التجارة الدائرية

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . تحقيق دي كويه ، بريل ، ١٨٦٦ ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، بيروت ١٢٨٥هـ/١٩٦٥ ، ص٢٣٣

(٣) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢ ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي ابو ريده ، ط٣ ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧ ، ص٢٦٥ .

في الشمال الموصلة بين سورية ومصر عن طريق صقلية(٤) .

وصقلية كما وصفها ابن حوقل(٥) «جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة طولها سبعة ايام في اربعة ايام» . وكما وصفها الاصطخري(٦) حيث ذكر « ومن هذا البحر (بحر الروم) ... فاما المعمور بالناس فهي صقليه وهي اكبرها ، فاما صقلية فانها قريبة من الافرنجة» .

ومنذ ان فتحت جزيرة صقلية اصبحت ولاية لبني الاغلب يتناوب حكمها ولاة من قبل امراء الاغالبة الذين خطبوا للخليفة العباسي من على منابرها ، ولم يكتف اسطول الاغالبة البحري في سيطرته على صقلية ، بل توخى الاغالبة منه ضمان المواصلات وسلامتها بين كل من صقلية وافريقية من الخطر البيزنطي الذي يهدد تلك المناطق ، فاوعزوا لاسطولهم البحري بالاستيلاء على جزيرة قوصرة سنة ٨٢٥م .

اصبح اهم مركز للقوى العربية البحرية هي القوى التي ربطت صقلية بشمال افريقية تحت حكم الاغالبة حتى عام ٩٠٩(٧) . ومن الملاحظ هنا ان السيادة العربية البحرية بعد ان كانت بيد العباسيين انتقلت الى ايدي الفاطميين الذين بدورهم حرصوا لابقاء سيادتهم على هذه الجزيرة لجعلها قاعدة لاسطولهم في البحر الابيض المتوسط لتمنع غارات الروم نحو افريقية .

كان الاسطول العربي قد تغلب على اكثرية مناطق هذا البحر واخذ يجوب البحر بعساكره من صقلية التي اصبحت مركزا للقوى العربية البحرية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية مثيرا الرعب وموقعا الضربات المتتالية بالفرنج ، فيوقع الهزائم بهم في عقر دارهم ، كما حدث ذلك في عهد ابناء الحسين الكلبيين ، امراء صقلية التابعين للخلافة الفاطمية(٨) .

وقد شجع الخلفاء الفاطميون بعد القائم والمنصور ، العرب على الهجرة الى صقلية خاصة ، فهاجرت اليها مجموعة كبيرة ويظهر ان عدد المسلمين في صقلية بلغ رقما كبيرا في منتصف القرن الرابع الهجري(٩) .

وبعد استقرار الفاطميين في شمال افريقية ، ارسل عبيد الله المهدى ، الحسن بن احمد بن ابي خنزير من زعماء البربر واليا على صقلية ، ولما لم تستقر الامور الا بعد سلسلة من التمردات والعصيانات وعندما ادرك المنصور بالله الفاطمي خليفة المهدى ، ان السياسة التي اتبعت قبل مجيئه اعطت نتيجة عكسية وان صقلية التي تعتبر طليعة المسلمين نحو المناطق الاوربية توشك بين ليلة واخرى ان تصبح في قبضة الاوربيين ، راى من باب المحافظة على صقلية ان يجد لها حلا يحفظها من الضياع ، وقد جاء الحل عندما قضى على التمرد الذي قام به اهل بلرم ضد عطاف الازدي لضعفه وعدم استطاعته صد الروم(١٠) . فعند ذاك امر المنصور بالله بتعيين وجيه من وجهاء الدولة وفاضل من الفضلاء هو الحسن بن ابي الحسين الكلبي واليا على صقلية وممثلا للخلافة الفاطمية ، كان ذلك سنة ٣٣٦(١١)هـ تقديرا لخدمات الاسرة والمواقف الحميدة التي وقفتها بجانب الدولة اثناء ثورة ابي يزيد بن كيداد . وقد افتتح الحسن الكلبي بقدومه صقلية عصرا جديدا كان عصر ازدهار وهدوء ، فقضى على عهد الاضطراب والفتن والتنكيل الذي استغرق حوالي ٥٠ سنة .

جاء الحسن الى صقلية دون جيش يصحبه ويعتمد عليه في ضرب المتمردين والعابثين بامن البلاد وفي وقت كانت اطماع الرؤساء لا تزال تلعب دورا في اثارة القلق في جو المدينة وكان ال الطبري هم زعماء المعارضة فيها ، لكن هذا الوالي استطاع بمقدرة ودهاء ، القضاء على مايدبره اصحاب الشغب من مؤامرات وخطط ، فقبض على مروجي الفتن وصادر اموالهم(١٢) . وبعد دراسة الوضع عن كثب وجد ان هناك مجموعة من سكان بلرم قد سئمت تلك الحياة المتقلبة ورغبت في العيش بهدوء وسلام ، وانحاز

---

(٤) علي حسن الخربوطلي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، بيروت ١٩٧٠ ، ص٩٧ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ط٢ ، ليدن ١٩٣٨ ، ١١٨ .

(٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١ ، ص٥١ .

(٧) الخربوطلي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، ص٩٧ .

(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٤ ، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١ ، ص٤٥ .

(٩) محمد عزة دروزه ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص٢-٤ .

(١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٤ ، ص٢٠٨ .

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦، ص٤٩٢ .

(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٤٩٣ ، ميخائيل اماري ، المكتبة الصقلية ، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ، ليبسك ١٨٥٧ ، ص٥٩ .

أليه اصحاب الدواوين وكل من يزيد المأفية كما ذكر ابن الاثير(١٣) .

لقد اعطى الحسن برهانا يثبت للناس مدى عدله وحرصه على استتباب الامن في البلاد ، ولكسب ثقة اهل المدينة ، حينما اقدم على قتل غلام له اتهم بالتصدي لاهل المنطقة(١٤) ، وامام هذه التجربة التي قدمها الحسن ، اتضح للناس فعلا بانه يختلف تماما عما سبقه من الولاة وانه جاء يريد الخير للناس عامة ، فعندما تأكدوا من صحة ذلك كله انفضوا عن بني الطبري وانحازوا اليه .

ولي الحسن صقلية خمس سنين وبعد وفاته تعاقب على حكم صقلية من الكلبيين عشرة ولاة في مدى خمس وتسعين سنة تمتعت به البلاد بالهدوء والاستقرار ولوحظ مدى التقدم في العمران وازدهار العلوم والادب والصراع الدائب ضد مطامع الروم في تلك الجزيرة ، يذكر د . احسان عباس(١٥) عن الهدوء في صقلية حيث يعزيه الى اسباب عدة منها انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب في جنوب ايطاليا . . . واعتبار الكلبيين انفسهم مستقلين استقلالا داخليا في شؤون الجزيرة .

فيما يتعلق بالسبب الاول ان انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب لم يعد في اي عصر من العصور الاسلامية او غيرها مدعاة للهدوء والاستقرار بل انه يدل على وجود الاخطار الخارجية التي تهدد امن المنطقة فينصرف اليها الحكام بكل ما يستطيعون من تدبير لرد هذا العدوان ، فان هذه العملية بحد ذاتها تلهي الحاكم السياسي لدى منطقة من الانصراف لشؤونه الداخلية على حساب وضعه الخارجي ، فينصرف كليا لدرء الاخطار الخارجية المحيطة بمنطقته وطبيعة الحال فان هذا يؤخر من تطوير المنطقة وازدهارها .

وفيما يتعلق بالسبب الاخر ؛ صحيح ان استقلال المنطقة يلعب دورا اساسيا في نشر الامن والطمانينة ؛ وبالتالي يؤدي الى تطويرها على مختلف الاصعدة الحضارية ؛ لكن يجب ملاحظة ان سياسة الحكم السائدة في ذلك البلد ، بغض النظر عن طبيعة الحكم ومهما كان نوع الاستقلال الذي يتمتع به ، له الدور الكبير في خلق جو من الاستقرار والهدوء .

اما عن استقلال الكلبيين بولاية صقلية فقد اتضح انهم لم يحصلوا على الاستقلال الذاتي الا في سنة ٣٦٠هـ عندما ارسل المعز لدين الله الفاطمي الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد(١٦) . وعلى هذا فان قضية الاستقرار والتطور الحضاري مرتبطة بالسياسة التي يتبعها الحكم القائم في ذلك البلد .

استمر الكلبيون في حكمهم لصقلية بالتناوب الا في بعض الاحيان كانت هناك محاولات لازاحتهم عن الحكم ويعلله البعض من المؤرخين ان الخليفة الفاطمي كان يرى اقصاء الكلبيين عن حكمهم لجزيرة صقلية ؛ حتى لا يستبدوا بامورها(١٧) . لا ادري ماذا يقصد بالاستبداد ؟ هل عنى ظلم الكلبيين واضطهادهم لسكان صقلية ، ام عنى مغزى سياسيا آخر حيث اراد القول استقلالهم بصقلية وشتان ما بين الاثنين فكل منهما تعطي معنى ومفهوما آخرا . فكلمة الاستبداد تعطي معاني كثيرة تختلف عن غيرها، الاستبداد يعني الارهاب في حكم السكان ؛ يعني الظلم والجور ؛ يعني الاضطهاد والتسلط على رقاب الناس بشتى الطرق والوسائل .

من الواضح ان الفاطميين بداوا يتحسسون بنفوذ الكلبيين ومنافستهم السياسة لهم ؛ والتفاف سكان صقلية حولهم ، لذلك بادروا في بعض الاحيان الى تنحية الكلبيين وتولية غيرهم حكاما على صقلية لا لكونهم استبدوا بالامر وبادروا الى عزلهم بل من اجل المنافسة السياسية ولجعل صقلية اكثر التصاقا بمركز الخلافة الفاطمية واكثر من ذلك فقد اعتبر الفاطميون صقلية ملكا لهم دون منازع وان للخليفة الحق في التصرف بها بعقد الصلح مع الروم ويعتبره نافذا ايضا على صقلية دون معرفة راي واليها سواء كره ذلك ام ابى ، لكن في بعض الاحيان وعندما يتضح الامر مما يؤدي الى حدوث الاضطراب في المنطقة يصبح الخلفاء الفاطميون مضطرين امام الامر الواقع باعادة تولية الكلبيين وهذا ما حدث في سنة ٣٥٨هـ عندما امر المعز لدين الله الفاطمي باخلاء طبرمين ورمطة وطلب من الامير احمد مغادرة صقلية والقدوم الى افريقية وتولية يعيش مولى الحسن محله ؛ فلم يستطع يعيش ادارة المنطقة فوقعت الفتنة(١٨) .

لقد نعمت صقلية بحياة الاستقرار واقبل السكان على اعمال العمران والمنشآت واصلاح ما

---

(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٩٢ ، المكتبة ، ص٥٩ .
(١٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٥٦ ، المكتبة ، ص٢٥٨
(١٥) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، مصر ، ص٤٥ .
(١٦) ابو الفداء ، المختصر باخبار البشر ، مصر ، ص٩٧
(١٧) د. جمال سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، مصر ١٣٨٦هـ-١٩٦٧ ، ص٢٥٣ .
(١٨) .....

دمرته الفتن والحروب واعادة تنظيمها وفق ما يتلاءم والوضع الجغرافي للبلاد، فقد الغوا تقسيمها الاداري السابق وقسموها الى ثلاث ولايات هي سرقوسة ونوطي وبلرم(١٩) .

لقد بنى الكلبيون المدن المحصنة في كل اقاليم من اقاليم الجزيرة وعندما اتفق الخليفة المعز لدين الله والامبراطور البيزنطي على هدنة ، ارسل المعز لدين الله الى والي صقلية الامير احمد يخبره بالصلح وبنفس الوقت يوعز اليه ببناء اسوار المدينة وتحصينها ؛ كما يتطلب منه ان يبني في كل اقليم من اقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعا ومنبرا؛ ويأذن لاهل كل اقليم بسكنى مدينتهم ، ولا يتركوا متفرقين في القرى ، فعند ذاك شرع الامير احمد ببناء سور المدينة وبعث الى جميع الجزيرة مشايخا ليقفوا على العمارة(٢٠) .

ومن هذا يتضح ان العرب قاموا بعملية تجميع السكان في كل مدينة محصنة وعدم بعثرتهم في القرى ، بحيث تضمن لهم ادارة المنطقة والاشراف عليها بشكل يتيح للوالي معرفة ما يدور في داخلها ، كما انه يضمن سهولة الدفاع عنها اذا داهمها العدو من الخارج لا سيما وان هذا العدو كان يتربص للايقاع بهم متى سنحت له الفرصة .

وفيما يتعلق بالجوامع والمنابر ، فانها كانت من المظاهر الاسلامية التي ميزت المدن الاسلامية عن غيرها ، اذ كان من على منبر الجامع يعلن عن التأييد الخليفة والدعاء له وكانت وسيلة للاعلام ونشر ما يراد نشره . كان لابد للوالي ان يحصل على امر ولايته من الخليفة وان ترسل له الخلع والالقاب والتشريفات من القاهرة لانها المركز السياسي الذي يستلم منه الولاة اوامرهم الادارية والعسكرية ، كما انه بدات تظهر في صقلية القاب يسبغها الخليفة على الولاة منها ثقة الدولة وتاج الدولة واسد الدولة وصمصام الدولة(٢١) .

وبحكم علاقة صقلية وارتباطها بالدولة الفاطمية فانها كانت ترسل الى مصر في كل سنة الاموال محمولة على السفن ؛ اما عن كميتها فلم يرد نص يوضح ذلك المقدار ؛ وكل ما ذكره ناصر خسرو(٢٢) هو «تغادرها ؛ كل سنة سفينة تحمل المال الى مصر» .

(١٩) احمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية ، الجزائر ، ١٣٦٥ هـ ، ص٢٠٩ .
(٢٠) المكتبة ، ص٤٤١ عن النويري .
(٢١) ابن خلدون ، ج٤ ، ص٢١٠ .
(٢٢) ناصر خسرو ، السفرنامه ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٨٥ .

اما القضاء فقد كان منفصلا عن الامارة منذ الوهلة الاولى ، وكان القضاة يأتون صقلية من الخارج وظل الامر كذلك لفترة طويلة في عهد الدولة الفاطمية وفي خلافة الحاكم اضيف الى قاضي القضاة بمصر احكام صقلية مع بلدان غيرها(٢٣) . ولكن صقلية سرعان ما سئمت تلك الحالة ؛ فبدات تعهد بالقضاء لاناس منها(٢٤) . وكانت شخصية القاضي تعتبر اكبر شخصية بعد الوالي ؛ وكما كان للوالي قائد تابع في كل اقليم ، كذلك كان بكل ناحية قاضي ومسجل(٢٥) .

اما عن الحياة الاقتصادية للجزيرة فان صقلية تعتبر منطقة زراعية اكثر اراضيها مكونة مزروعة(٢٦) ، وقد وصفها الاصطخري(٢٧) ان ما «بها من الخصب والسعة والزرع والمواشي ... اكثر ما بقع منها ما يفضل على ممالك الاسلام» .

ومن هذا يتضح ان صلاحية ارض صقلية ومناخها البحري قد ساعد العرب بالنهوض في ميدان الزراعة ، فشقوا قنوات الري لا تزال اثارها موجودة حتى الان والتي تدل على تطور العرب بشؤون الري؛ وكانوا يستعملون مجاري المياه بركب المأمورة Agueduc Siphono ولم يكن ذلك معروفا قبلهم(٢٨) .

اما عن اهتمامهم بالمحاصيل الزراعية فقد ادخل العرب محاصيل زراعية الى صقلية لم تكن قد دخلتها سابقا ؛ كزراعة القطن وقصب السكر وشجرة المن والزيتون والفستق والبرتقال والليمون ؛ واحتفظ الامراء والخاصة باقطاعات واسعة درت عليهم اموالا طائلة(٢٩) .

لم تقتصر جهود العرب في المجال الزراعي ؛ بل انهم استغلوا ثروات البلاد الطبيعية من حديد ونحاس وفضة وكبريت وخام وحجر الصلب ؛ وكان الحديد مستغلا لفئة من بني الاغلب ثم انتقل الى بني ابي الحسين ؛ وكانت منه تصنع مراكب السلطان وقرسطياته(٣٠) .

(٢٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص٦١١ .
(٢٤) نفس المصدر السابق ، ص٣٦٩ .
(٢٥) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، ط٤ ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ ، ص٣٠٩
(٢٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١١٨ .
(٢٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٥ .
(٢٨) احمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطالية ص٢١١ .
(٢٩) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، ص٧٠ .
(٣٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٢٢ .

وفيما يتعلق بصناعة النسيج ، فان صقلية اشتهرت بالكتان الرقيق وبصناعة الثياب المنقوشة ، وكان الثوب منها يساوي في مصر ؛ بعشرة دنانير مغربية(٣١) . ومن صقلية كانت تاتي الثياب المقصورة الجيدة(٣٢) .

وكان العرب قد ادخلوا صناعة الحرير الى صقلية لصناعة المناطف الحريرية التي لبسها ملوك صقلية ، ففي متحف نورمبرغ بالمانيا يوجد معطف من الحرير محاط بنسج من الكتابة الكوفية مؤرخ سنة ٥٢٠هـ(٣٣) . هذا وقد انتشر فن صباغة المنسوجات في اوربا من صقلية(٣٤) .

اما عن الضرائب وجبايتها فان صقلية خضعت لما هو سائد في المناطق الاسلامية من وجود الجباة وجمعهم للضريبة وتقديمها الى الديوان ، فالجزية كانت قد حددت سابقا منذ العصور الاسلامية الاولى بـ ٤٨ درهما في السنة على كل رجل ميسور و ٢٤ درهما على متوسط الغنى و ١٢ درهما على الفرد الذي يستطيع كسب قوته ، كما اعفوا منها النساء والاطفال والشيوخ والعجزة .. الخ .

والنص الوحيد الذي يتعلق بالضرائب هو ما أورده ابن حوقل(٣٥) «خمسها ومستغلالها ومال اللطف والجوالي المرسومة على الجماجم ومال البحر والهدية الواجبة في كل سنة على اهل قلورية وقبالة الصيود وجميع المرافق وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها» .

وبحكم ارتباط صقلية بمصر اصبحت تتاثر بطابع الحياة ويوفد اليها طلاب العلم ؛ فكانت صقلية مقلدة لمصر بنظامها وطابع حياتها ، لكن سرعان ما تبلورت فيها جهود علمية خاصة ولا سيما فترة تمتعها بالاستقلال الذاتي واعلنت بلرم المدينة الاولى في صقلية عن وجودها الثقافي واصبحت صقلية تذكر مع القاهرة والقيروان وقرطبة ؛ واضحى لها العلماء والادباء يهاجرون الى مصر وشمال افريقية .

فقد وفد منهم الى مصر كثيرا ممن ولدوا في صقلية واقاموا فيهامدة ، منهم ابن البرامام اللغويين في الجزيرة وعبد الجليل بن مخلوف الصقلي ، الذي افتى بمصر اربعين سنة ومجير بن محمد الصقلي وعبد الرحمن الصقلي النحوي الشاعر(٣٦) وغيرهم من المثقفين ؛ فقد غادرت هذه النخبة الخيرة من العلماء والمثقفين جزيرة صقلية عند وصول النورمان اليها ، لانهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه هذا الاحتلال ، وقصدوا مصر كما قصدوا غيرها من الاماكن الاسلامية ، فقد وجدوا فيها بيئة ثقافية لتشجيع الفاطميين لعلماء النحو واللغة والتاريخ الى جانب تشجيعهم لعلماء الطب والفلك وعلم الفلسفة.

كان هؤلاء العلماء قد ساهموا مساهمة فعالة حيث انعكس تاثيرهم بازدهار الحركة الفكرية في مصر الفاطمية ازدهارا كبيرا .

كونت صقلية احدى حلقات الوصل بين العالم الاسلامي الزاهر بحضارته وبين اوربا المتطلعة لحضارة الشرق فاخذت تنتقل الى اوربا مختلف العلوم في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ، والفنون وما حوت من ذوق رفيع انصب فيه سحر الشرق وجماله ، ولم يقتصر الامر على تلك ، بل انتقل اليها اجود ما انتجته عقول المفكرين العرب في شتى المجالات الحضارية ، واصبحت تلك هي اسس البناء للحضارة الاوربية فيما بعد .

---

(٣١) ناصر خسرو ، السفرنامه ، ص٨٥ .
(٣٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص٢٢٩ .
(٣٣) لوبون ، حضارة العرب ، ص٣١٠ .
(٣٤) المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
(٣٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٢٠ .
(٣٦) امبرتو وتيزيانو ، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية ، مقال نشر في ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، الجزء الاول ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ ، ص٢٢٢ .